فيه مخرّم » بكتابة لفظة « اللازورد » على حسب اصلها الفارسي . فترى من ثمّ انّ دعابة الشيخ عليه لا لهُ ويحق لنا ان نعكس عليه قولهُ فينا «سبحان مفرّق الذكاء» على المنتقدين

امّا انتقاد الشيخ على لفظتين وردتا في الجاني (٣ : ٢٦١ و ٢٦٤) عن القزويني فلا نسلّم بهِ لانّ الرواية التي اخذنا عنهـا (طبعة ليبسيك ص ٢١ و ٢٤ المنقولة عن اربع نسخ قديمة) رووت كما روينا فجاء فيها : « وسببهُ (اي كسوف الشمس) كون القمر حائلًا بين الشمس وبين الابصار لانّ جرم القمر كدّ (كذا) فيحجب ما وراءهُ عن الابصار » فروى « كدّ » بتشديد الدال لا « كَبِد » كما صحّح الشيخ . يريد الكاتب ان كسوف الشمس يحدث عند إبدار القمر واستدارته على شكل مدّ . وماذا يا ترى يفيد لون البدر الكَبِد في حدوث كسوف الشمس ؟ فليجب جناب الشيخ . ووردت طبعة ليبسيك عن المجرّة انّها البياض « الذي يقال لهُ سرج (كذا) السماء » بالسين لا بالشين . فاذا وجد الشيخ نسخة خطيّة ترويها بالشين اسرعنا الى اصلاح الغلط

هذه ملاحظاتنا على انتقاد الشيخ ونكرّر الرجاء ان يواصل انتقادهُ مستندًا الى طبعاتنا المصحّحة ليكون شكرنا لهُ بحتًا صافيًا فلا يعزى الانتقاد الى غرض وهوى

السفر العَجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريغو اليسوعي (تابع لما سبق)

وكانت غاية نسيب بجوابهِ السابق ان يُبعد فاضلًا عن عدوهِ بروسبر اولري فيبقى بروسبر وحدهُ ضالًا في تلك المضايق ويموت من شدَّة البرد . امّا فاضل فرأى ان الانسب لهُ ان يتبع نسيبًا الى مدينة داشون فيستريح هناك ممّا لحق بهِ من شدَّة الضنك والالم بعد تلك الفاجعة التي وصفناها . فاستسلم لقيادتهِ

ثم انّ نسيبًا اخرج خارطةً من جيبهِ واخذ ينظر فيها فقال : ان هذه البحيرة التي نشاهد مياهها المتلألئة امامنا هي بحيرة « لندرمان » Lindermann امّا البحيرة الثانية فلا ادري ما اسمها

فقال احد الجنود هي بحيرة بنيت (Bennett)

— وكيف نجتازها ؟

— نصنع قوارب من الاشجار النابتة على ضفافها

— وكيف نصل الى داسون سيتي (Dawson City)

— نصل اليها اذا وافقتنا الاحوال ونجحنا في كل شيء. وعلى الخصوص اذا لم ينقلب بنا القارب ... واظنك لا تجهل السباحة يا خواجا. والّا فلا فائدة من ركوب القارب لان هذه البحيرة قد طالما ابتلعت كثيرين من المهاجرين

— لا تخف من هذا الوجه

— اعلم انه اذا وافقنا الجدّ نصل الى الغاية من سفرنا بعد مضي عشرين يوماً

الفصل الحادي عشر

في مستشفى مدينة داسون

كانت الثلوج تتساقط منذ بضعة ايام وقد اعتكر وجه الجوّ واسودّت جوانبهُ وظنّ القائم هناك في ظهيرة ايلول أنهُ في عشية يوم متلبد الضباب كثير الغيوم من شهر شباط لضعف النور رغماً عن كثافة الثلج الذي غطّى الارض. امّا البرد فكان قارساً ولذلك هبط الميزان الى الدرجة العشرين منذراً بتواصل الهبوط الى ما دونها حتى تبادر للذهن أنهُ لا تمرّ بضعة ايام حتى تتوارى مدينة داسون تحت هذا الكفن الابيض

وكان في هذه المدينة الصغيرة الناشئة جديداً مستشفىً لايواء المرضى ومعالجتهم وقد تشيّد كسائر منازل البلاد من الخشب بطول ثمانين قدماً في عرض ثلاثين غير انهُ يظهر من حسن ترتيبهِ ونظامهِ ان ايدي قوم من ذوي الدراية والشفقة قد تولّت وما زالت تتولّى تدبيرهُ. وهو يشتمل على طبقتين منقسمتين الى غرف صغيرة فيها مواقد كافية لاجل تدفئتها امّا منافذهُ فمضاعفة وعليهِ سجوفٌ كثيفة لا تدع ادنى مسلك لدخول الهواء البارد من الخارج

وقد ضمّ المستشفى المذكور نحو العشرين مريضاً وكانوا وقتئذٍ رقوداً الّا انهم كانوا يتنفّسون بجهدٍ وصعوبة وكأن حجارة ثقيلة على صدورهم وكلّهم ممّن فقدوا الصحة بسبب شغلهم في مناجم الذهب واقامتهم تحت جوّ تلك الاصقاع الباردة

وكان في المستشفى المذكور راهبة من اخوات المحبة اسمها جانّ ماري فكانت

تُعنى بخدمة المرضى وتعزيتهم وتجد بذلك لذّةً عظيمة شأن من هجروا العالم انقطاعاً لخدمة البشر خدمةً حقيقيّة ولذلك كان سروروها عظيمًا لمّا قال لها طبيب المستشفى ذات يوم: « ان المريض الراقد في السرير المعدود بالعدد الثامن قد زال عنهُ الخطر »

فوقع هذا الكلام منها احسن موقع وشكرت الطبيب على هذه البشارة المفرحة. وبيان الخبر ان اثنين من الهنود كانا قد حملا اليها من نحو عشرة ايام مريضاً في اقصى حالات الخطر وصل الى دافسون من مضايق شيلكوت على آخر رَمَق يتخيَّل كل من رآهُ انهُ جثة خالصة لا حراك بها. فلمّا شاهدهُ الطبيب هزَّ رأسهُ كأنهُ يقول مالي حيلة في نشر الموتى من القبور. ومع ذلك فقد تناول ورقة ووصف لهُ دواء وهو لا يأمل لهُ شفاء

امّا الراهبة جانّ ماري فرقَّ قلبها على المريض واخذتها بهِ رأفة وحنان واقبلت على معالجتهِ بغاية ما يمكن من العناية. فيا لله ما كان اعظم تلك المصارعة التي ارادت هذه الراهبة المسكينة اعلانها ضدّ امراض الاصقاع القطبيَّة المخيفة التي يضطرّ اهل العالم انفسهم ان يلقوا عندها سلاحهم راجعين عنها بالخيبة والفشل. ولكنَّها كانت حاوية ما هو اعظم واسمى من العلم اي الاخلاص المسيحي والرحمة القويَّة التي لا تفشل من الصعوبات

وقد صرفت في معالجتهِ أيّاماً ولياليَ لا تكلّ فيها من التعب ولا يهجع لها جفن خوفاً على حياتهِ. وفي بعض الليالي كان المريض يُصاب بنوبات هذيان شديدة فتسمعهُ ينطق بألفاظ متقطّعة يذكر فيها جبل لبنان وعلى الخصوص والدتهُ. وكان متى نطق باسمها تلوح على وجههِ المتقبض من الآلام لوائح البشاشة

على انَّ الله وحدهُ يعلم عدد المسابح التي صلّتها الراهبة الشفوقة وهي جاثية عند السرير المذكور. فلها منَّ الله على مريضها بالراحة وبشَّرها الطبيب بزوال الخطر عنهُ كما سبق الكلام خاطبتهُ ذات يوم بصوت قائلة: « هل والدتك حيَّة تُرزَق »

فما كادت تسألهُ هذا السؤال حتى فاض الدمع من عينيهِ غزيرًا ثم اجابها: « اني لمّا فارقتها كانت حيَّة تُرزق غير اني لا اعلم ماذا جرى لها بعد غيابي منذ سنوات عديدة عن جبل لبنان »

— هل انت من جبل لبنان اني احبّ واشتهي ان تحدثني كثيرًا عن هذا

الجبل المدود من جبال الاراضي المقدسة

امَّا فاضل — وهو المريض الذي لم تكن تعرفهُ الراهبة عنهُ سوى ان سريرهُ معدود بالعدد الثامن — فابرقت اسرَّتهُ وظهرت امارات المسرَّة على محيَّاهُ لانهُ كان يحب ان يتكلم عن ماضيه. ومنذ اخذت قواهُ تثوب اليه شيئًا فشيئًا عرف خطأهُ واخذ يوبّخ نفسهُ على طمعها المُفرط الذي جرّها الى اقبح المساوئ واقصى درجات الذلّ. ولذلك كثيرًا ما كان يرتاب في حقيقة حالهِ فيستفهم نفسهُ هل هو فاضل بعينهِ بل هل هو ذاك الذي ربّتهُ والدتهُ الورعة مريم في مخافة الله واحترام شرائعهِ المقدَّسة. وكانت عند ذاك تتمثَّل لذهنهِ كالاشباح المخيفة تلك النظائم التي تلطَّخ بها في السنتين الاخيرتين من حياتهِ كالأيمان الكاذبة والسرقات والمظالم وغير ذلك مما ارتكبهُ. وكان هذا المنكود اللبناني يستر وجههُ بيديهِ لدى تذكُّرهِ معايبهُ كأنَّهُ يريد التخلُّص من هذه الافكار المقلقة المزعجة. ولقد تأسَّف كثيرًا على أنَّهُ لم يسمع لنصائح والدتهِ الفاضلة التي لم تكن تريد بهِ الَّا خيرًا ولكن لات حين ندامة فقد اوصلهُ سوء بختهِ الى الاقامة من مستشفى ببلاد الجمد بعد ان فقد الشرف والضمير وكلّ شيء. ولذلك صمَّم النيَّة على الخلاص من هذه الحالة والرجوع الى الله تعالى ومسالمة ضميرهِ

ولمَّا كان يفتكر في هذه الامور زارهُ احد الرهبان اليسوعيين المقيَّدين برسالة ألاسكا وكان الراهب المذكور قد عرّج على داوسون سيتي قضاء لفروض وظيفتهِ. امَّا فاضل فكاشفهُ بعزمهِ على الرجوع في اقرب وقت ممكن الى بلادهِ فنشَّطهُ المرسل على البقاء في عزمهِ واعدًا بانهُ يركبهُ معهُ على مزلقتهِ ويعيدهُ الى جونو

ففرح فاضل بما توفَّق لهُ لانهُ رأى انَّ خروجهُ من تلك البلاد يكفل بنجاتهِ ونهضتهِ الادبيَّة. وقد جرَّب اميركا وخبرها فكان طالعها شؤمًا على جسدهِ ونفسهِ فكان احسن شيء لديهِ ان يهجرها بتاتًا راجعًا الى وطنهِ في لبنان. وقد رضي هذه المرَّة بالفقر لانهُ رأى فيهِ ضمانة للشرف والحريَّة

. . . .

وبعد مرور اسبوعين شوهدت مزلقة تجرّها الأيائل خارجة من داوسون وكانت تسير على الثلج كالسهم الراشق وعليها اثنان من الركَّاب ملتحفان بالفراء الثقيلة. وكان يقودها رجل هندي وكان هذا الهندي اذا حدَّث احد المسافرين يكلّمهُ بغاية الاحترام

والوقار مسمياً اياهُ ابي وهو المرسل اليسوعي الذي زار مستشفى دائسون. واما رفيقهُ فهو فاضل الذي كان قد نقه من مرضهِ وصمَّم على الرجوع الى وطنهِ

وبينما كانت المزلقة جاريةً بالمسافرين المذكورَين أمر المرسل بتوقيفها لزيارة احدى قرى الهنود في طريقهِ لان جماعةً من الكاثوليك فيها كانوا ينتظرون قدومهُ لقبول الاسرار من يدهِ. وكان مرض الجُدَري قد انتشر وقتئذٍ في القرية فتلك بسكَّانها فتكًا ذريعاً غير انَّ المرسل الشاب الذي كان قد انتهى الى تلك البلاد من فرنسة لم يبالِ بالخطر ولم يهتمَّ بالموت بل اطاع صوت غيرتهِ وهمَّتهِ ودخل القرية لاسعاف من فيها من الكاثوليك بالمساعدة الروحيَّة

ولكن يا لهُ من مشهد فظيع تتفتَّت لهُ المرائر حزنًا وأسفًا فان المرض كان قد انتشر في كل البيوت فصرع من سكَّانها عددًا عظيمًا حتى ان المرسل وجد في احد الاكواخ احدى عشر جثة ممدَّدة على الحصر ومتينة كقطع من الحطب وكانت درجة البرد نحو العشرين. فدنا المرسل وعيناهُ تفيضان دمعًا لاجل الصلاة على جثث اولئك المسيحيين فشاهد مع التعجُّب والدهشة العظيمة ان كلَّ جثة ممسكة بيديها ورقة من قشر السَّندر مطوية (يُتَّخذ قشر السَّندر في تلك الاصقاع الباردة للكتابة). فظنَّ في بادئ الامر ان ذلك من جملة خرافات التي يتعلَّق بها الهنود فتأسَّف ولكنهُ دنا ليرى جليًّا فشاهد في خارج الورقة هذه العبارة «لا يقرإ الاسطر التالية غير أبينا وحدهُ» وكانوا قد كتبوا فيها صورة اعترافهم لانهم لمَّا تأكَّدوا انَّهم ماتون لا محالة وليس هناك كاهن يعترفون لهُ بخطاياهم بادروا فخطُّوا على تلك الاوراق ما كانوا قد ارتكبوا من الذنوب. وهل كتبوا ذلك بايديهم الضعيفة الواهية او كلَّفوا بذلك مؤتمنين لهم ذاك امر لا يعلمهُ غير الله لانَّهُ لم يبقَ احدٌ في تلك القرية ليخبر المرسل عن الكيفيَّة

وقد كتبوا جميعاً في تلك الاوراق ما نصُّهُ: «ارغب اليك يا أبانا ان تتلو القداس لراحة نفسي وقد خلفت لك اقرارًا بجميلك جلد كاستور ... او جلد وحش آخر». وبعضهم كتب «تركت لك فأسي» وهو كل ما يملكهُ الهندي

فلمَّا شاهد المرسل هذا الايمان العظيم الذي قلَّما يوجد لهُ مثيل في القرون الاولى للنصرانيَّة سالت الدموع من عينيه بغزارة وصرخ قائلًا: يا لكم من مسيحيين حقيقيين فانكم لمَّا سمعتم انهُ اذا لم يوجد كاهن تُغفر الخطايا بالانسحاق التامّ مع الرغبة

الحقيقيَّة في قبول الاسرار اردتم ان تقدّموا برهانًا لله ولضميركم ولابيكم الروحي انكم مثم بهذه الاستعدادات الحسنة فهنيئًا لكم

وكان المرسل قد عرّج على القرية وحدهُ لزيارة الاكواخ ولم يرضَ من فاضل بان يصاحبهُ في هذه الزيارة خوفًا عليهِ من المرض

فبعد ان اكمل زيارته وقضى ذاك الواجب الروحي تغيّر الجوّ بغتةً وهبّت الزوابع والارياح مصحوبةً بالثلوج فعندها حار المسافران في امرهما فان انتظرا في القرية حتى تنتهي الزوبعة التي قد تطول مدّتها عدّة ايام عرّضا بانفسهما للانحصار في تلك الاماكن عدّة اسابيع لان الثلوج تسدّ الطريق الوحيدة المستطاع سلوكها هناك . وعليه فمع الاسف اضطرا ان يعودا الى مدينة داڤسون التي كانا قد بعدا عنها فقط نحو مئة كيلومتر وهناك كان يجب عليهما ان يتوقعا عودة الصحو لاستئناف سبيلهما الى جونو

امّا فاضل ففرح من انقلاب الامور على هذا الوجه وسترى في الفصل التالي ما كان الغيب قد خبّأهُ لهُ من الحوادث في داڤسون (ستأتي البقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Acta SS. Guriæ et Shamonæ
Exarata a Theophilo Edesseno A. C. 297
Romæ, 1899 *in*-8 *pp*. XXVII - 48

اعمال القديسين الشهيدين غوريا وشامونا

كتبها ثاوفيل الرهاوي بالسريانيَّة سنة ٢٩٧ للمسيح

وسعى بنشرها لاوّل مرَّة غبطة بطريرك السريان الكاثوليك الكلّي الطوبى السيّد اغناطيوس افرام الثاني الرحماني

كان العلماء بآثار الكنيسة الشرقيَّة يتأسّفون على فقدان اعمال القديسَين غوريا وشامونا المستشهدَين سنة ٢٩٧ للمسيح على عهد ديوقلسيان ومؤلف هذه الاعمال ثاوفيل الرهاوي كان قد كتبها بالسريانيَّة بعد وفاتهما بخمسة ايَّام فقط . ثمَّ نُقلت الى اللغة اليونانيَّة وشاعت هذه الترجمة . امَّا الاصل السرياني فاخذهُ يد الضياع الى ان أسعد الحظّ